



## جدلية العلاقة بين المشروع الصهيوني وحوار الحضارات "صفقة القرن نموذج"

نوره عبد الله محمد الوارد

طالبة دراسات عليا، تخصص الأديان وحوار الحضارات

[noor-dnya99@hotmail.com](mailto:noor-dnya99@hotmail.com)

### ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة مسألة الصهيونية كأحد التحديات التي تواجه الحوار الحضاري في الحقبة المعاصرة وذلك كون الصهيونية اليوم أصبحت ذات أهداف توسعية، واتضحت أهمية البحث في كونه قد تناول الصهيونية في إطارها التاريخي من حيث النشأة، كما درس أهدافها وأقسامها بشقيها اليهودي والمسيحي؛ لمعرفة طبيعة العلاقة المتبادلة بينهما في خدمة المشروع الصهيوني. كما بحثت هذه الدراسة فرضية أثر الصهيونية ومشاريعها، وبوجه خاص مشروع صفقة القرن كتحدٍ معاصر للحوار الحضاري الذي تشهده الأمم والحضارات المختلفة حول العالم اليوم. وقد تم استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي النقدي في هذا البحث. ومن أبرز نتائج هذه الدراسة وجود علاقة عميقة بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية والتي تنعكس سلباً على وجود حوار حضاري فعال، بالإضافة لانحياز السياسة الأمريكية الحالية بقيادة ترامب للمشروع الصهيوني دون الالتفات للحقائق التاريخية لمعاناة الشعب الفلسطيني، كما استخدمت الصهيونية أسلوب التخويف من إيران ووظفت ذلك لخلق نوع من التقارب العربي الإسلامي مع الكيان الصهيوني لخدمة المشاريع الصهيونية على أرض الواقع. وقد خلصت الدراسة لتوصيات كان من أبرزها طرح مناهج تعليمية متكاملة في المدارس العربية والإسلامية تعنى بفهم تاريخ الصهيونية ودراسة مشاريعها لتكوين الوعي في الأجيال القادمة، بالإضافة إلى طرح مناهج تعليمية خاصة بالتاريخ العربي الإسلامي تُدرّس فيها القضية الفلسطينية بتاريخها الكامل دون اجتزاء تلك المراحل التاريخية الهامة.

### الكلمات المفتاحية

صفقة القرن، المشروع الصهيوني، حوار الحضارات.



## Abstract

This study dealt with the issue of Zionism as one of the challenges facing the civilization dialogue in the contemporary era, since Zionism today has become expansionary goals, and the importance of the research is evident in the fact that Zionism has been studied in its historical framework in terms of its emergence, as well as studying its objectives and divisions in terms of both Jews and Christians. To know the nature of the mutual relationship between them in the service of the Zionist project. This study also examined the hypothesis of the impact of Zionism and its projects, especially the draft deal of the century as a contemporary challenge to the civilizational dialogue that different nations and civilizations are witnessing around the world today. The study is the existence of a deep relationship between Jewish Zionism and Christian Zionism, which reflects negatively on the existence of an effective civilized dialogue and the bias of the current American policy, led by Trump, to the Zionist project without paying attention to the historical facts of the suffering of the Palestinian people and the use of Zionism as a method of fear from Iran and employing that issue of Arab-Islamic rapprochement with the Zionist entity to serve Zionist projects on The ground of reality, and among the most prominent recommendations of the study was the presentation of integrated educational curricula in Arab and Islamic schools concerned with understanding the history of Zionism and studying its projects to create awareness in future generations, in addition to offering educational curricula for Arab and Islamic history in which the Palestinian issue is studied with its full history without interrupting some of those educational stages .

**Key words:** The deal of the century, the Zionist project, the dialogue of civilizations.



## مقدمة

تشهد الساحة الدولية اليوم متمثلة في الأمم المتحدة وبرامجها المختلفة نشاط بارزاً للحوار الحضاري بين الأمم المختلفة وحضاراتها، لكونه ضرورة بشرية ملحة للتقاهم بين الحضارات حيث يمثل الحوار الحضاري المعاصر أحد الوسائل الهامة والأساسية اليوم لفهم الآخر والتعايش معه، وفهم وجهات النظر المختلفة في محاولة لنبذ الكراهية والدعوة للسلام والأمن بطريقة حضارية يكون فيها مبدأ الشفافية وإحقاق الحق ونبذ الإرهاب والتطرف الفكري بين الأمم بعضها البعض؛ وذلك لاعتباره القاعدة الأساس التي تنطلق منها العلاقات المتبادلة بين البشرية بحضاراتها المتنوعة. وعلى الرغم من تلك الأهمية البالغة للحوار، إلا أنه قد تعثره بعض الصعوبات التي تقف كتحدي في طريقه بسبب الخصوصية الفكرية الإيديولوجية عند الحضارات المتحاورة مع بعضها البعض.

ولذلك آثرنا دراسة واقع المشروع الصهيوني "صفقة القرن" لمعرفة أثره على الحوار الحضاري المعاصر، وعليه فقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث للإجابة على السؤال الآتي: ما أثر صفقة القرن على الحوار الحضاري المعاصر؟

ونظراً للأهمية التي تتمتع بها الصهيونية اليوم على الصعيد العالمي، وتغلغلها في كثير من المشاريع في الوطن العربي والإسلامي، جاءت هذه الدراسة لتتطرق في مبحثها الأول: نشأة الصهيونية الحديثة على أرض فلسطين متمثلة بقيام الكيان الصهيوني وأهدافه، ثم تطرقت لدراسة الصهيونية غير اليهودية في مبحثها الثاني؛ والتي تمثلها اليوم الصهيونية المسيحية في الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمعرفة أسباب دعمها المباشر لقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين تحديداً دون غيرها من البقاع، ولمعرفة نوع وسبب العلاقة بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية، منذ نشأة حركة الإصلاح البروتستانتي. وفي المبحث الثالث تم دراسة مشروع صفقة القرن كونه أحدث المشاريع الصهيونية الحديثة المطروحة لتصفية القضية الفلسطينية وإسقاط حق اللاجئين الفلسطينيين، في سبيل قيام دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل، وبيان أثره على الحوار الحضاري الذي تشهده الأمم والحضارات في الوقت الراهن.



## مشكلة البحث وأسئلته:

تتناول هذه الدراسة مسألة الصهيونية كأحد التحديات التي تواجه الحوار الحضاري في الحقبة المعاصرة وذلك كون الصهيونية اليوم أصبحت ذات أهداف توسعية، فلم تعد الصهيونية مقتصرة على فكرتها الأولى المتمثلة في إنشاء وطن قومي لليهود وجمعهم من الشتات، بل انتقلت الصهيونية اليوم إلى تنفيذ مشروعها التوسعي، وأصبحت تنسج خيوط شبكتها في أطراف مترامية حول العالم. وذلك بعد أن ارتبطت فكرة الصهيونية ببعض الطوائف والفرق المسيحية وشكلت بعد ديني عقدي تزواج مع البعد السياسي والديني للصهيونية اليهودية ولذلك كان لابد من دراسة تلك الأطماع التوسعية كتحدٍ معاصر للحوار الحضاري. (المسيري، ١٩٩٩: ١٢٥).

### وتفرغ من الإشكالية عددًا من الأسئلة:

- 1 - ما هي الصهيونية؟ وكيف نشأت الصهيونية؟
- 2 - ما هي الأطراف الفاعلة في الصهيونية اليوم وما هي أهدافها؟
- 3 - هل توجد علاقة تبادلية بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية؟
- 4 - هل أثرت الصهيونية ومشروع صفقة القرن على الحوار الحضاري المعاصر؟

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يدرس الصهيونية في إطارها التاريخي من حيث النشأة، كما يدرس أهدافها وأقسامها بشقيها اليهودي والمسيحي لمعرفة طبيعة العلاقة المتبادلة بينهما في خدمة المشروع الصهيوني.

كما تبحث هذه الدراسة فرضية أثر الصهيونية ومشاريعها وخاصة مشروع صفقة القرن كتحدٍ معاصر للحوار الحضاري الذي تشهده الأمم والحضارات المختلفة حول العالم اليوم.

### أهداف البحث

- ١ - تسليط الضوء على النشأة التاريخية للصهيونية.
- ٢ - تسليط الضوء على أهداف الصهيونية.
- ٣ - بيان مفهوم الصهيونية غير اليهودية وبالتحديد المسيحية الصهيونية.
- ٤ - تسليط الضوء على مشروع صفقة القرن الصهيوني كأحد تحديات الحوار الحضاري المعاصر.



## منهج البحث:

- المنهج التاريخي: وذلك لأهمية الوقوف على تاريخ نشأة الصهيونية وأهدافها والدوافع التاريخية لها بأقسامها المختلفة.
- المنهج الوصفي التحليلي النقدي: وهو أحد المناهج التي تهدف إلى وصف وتحليل موضوع الدراسة وفهمها من خلال جوانبها المتعددة وذلك من خلال الاستعانة بالدراسات السابقة والكتب والمقالات التي تناولت هذا الموضوع، وذلك بهدف فهم وتحليل الصهيونية ومشروعها الحالي المتمثل في صفقة القرن، وإذا ما كان هذا المشروع يمثل تحدياً للحوار الحضاري المعاصر اليوم.

## الدراسات السابقة:

لإثراء البحث والوصول إلى نتائج متعمقة تمت الاستعانة بعدد من الدراسات السابقة والكتب التي تناولت موضوع الصهيونية من جوانب متعددة ومنها التالي:

- ١- كتاب الدكتور محمد السماك بعنوان "الصهيونية المسيحية"، والذي قدم فيه شرحاً لمفهوم المسيحية الصهيونية والبعد الديني لها، والذي يوضح حقيقة العلاقات المتبادلة بين الصهيونية المسيحية ودولة إسرائيل، وأسباب الدعم المادي والمعنوي السياسي اللامحدود والمتعاقب من الصهيونية المسيحية للصهاينة حول العالم لقيام دولة إسرائيل. وسوف تضيف هذه الدراسة جوانب أخرى لم يتطرق لها الدكتور السماك وهي: مشروع صفقة القرن، كونه يمثل امتداد للصهيونية وأطماعها غير المحدودة في المنطقة، كما أن هذه الدراسة سوف تضيف تقسيم الصهيونية إلى يهودية ومسيحية، حيث أن الدكتور السماك كان يتناول المسيحية الصهيونية وعلاقتها الإمبريالية لقيام دولة إسرائيل.
- ٢- كتاب الدكتور أسعد السحمراني بعنوان "المشروع الصهيوني الجديد"، والذي عالج فيه التعاون الأمريكي الإسرائيلي من خلال المشروع الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط ورغبتهم الجامحة في اختراق المنظومة الحضارية الإسلامية للسيطرة على خيراتها ومقدراتها الاقتصادية من خلال الهيمنة الصهيونية على المنطقة، وسوف تقوم هذه الدراسة ببيان أثر المشروع الصهيوني اليوم المتمثل في صفقة القرن على الحوار الحضاري المعاصر، وهو ما لم يتطرق له الدكتور السحمراني في كتابه السابق ذكره.



٣-المشروع الصهيوني- الأمريكي ونداعياته على الوطن العربي، دراسة للدكتور خلدون عدده تدرس الخطط الاستعمارية للمنطقة العربية والتي تهدف إلى فصل الجناح الشرقي للوطن العربي عن جناحه الغربي من خلال زرع الكيان الصهيوني والعمل على تفتت الوطن العربي لدويلات متناحرة فيما بينها ليسهل فيما بعد التحكم في مصيره.

وتضيف هذه الورقة البحثية دراسة لمشروع صفقة القرن الذي برز على الساحة العالمية كأحد حلول السلام للقضية الفلسطينية ويدرس الباحث أثرها على الحوار الحضاري وهذا ما لم تنطرق له الدراسات السابقة المذكورة.

### الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء الدراسة:

إحدى أكبر العقبات التي شهدها الباحث عدم توافر أي مصادر علمية حول صفقة القرن فالموضوع يعتبر جديد على الساحة الدولية ولذلك شكلت الأخبار والجرائد والمحطات الرسمية أحد أهم المصادر في هذا المبحث والذي كان قائماً على الوصف والتحليل، وكما هو معروف فإن انتشار جائحة كورونا على المستوى العالمي أثرت بدورها على فرصة الحصول على الكتب المطبوعة المتعلقة بالموضوع ككل حيث كان الاعتماد الكلي في الدراسة على المصادر الإلكترونية والتي تشكل إزعاج للباحث أثناء القراءة والبحث.

### الإطار المفاهيمي

**الحوار لغة:** من الحور "أي الرجوع عن الشيء والعودة إلى الشيء"، ( ابن منظور، ٢٠٠٥: ٧٥٠)

**واصطلاحاً** يقصد به "تبادل الرأي بين شخصين أو أكثر، بهدف تحقيق التواصل بينهما على المستوى الفكري". (سوكاح، ٢٠١٨: ١٨)

**الحضارة لغة:** تعرف الحضارة لغة في لسان العرب "بأنها التمدن والتطور والإقامة في الحضر وهي خلاف البدو". (ابن منظور، ٢٠٠٥: ١٤٨)

**واصطلاحاً** يعرفها إدوارد تايلور: بأنها "ذلك المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع". (حمودة، ٢٠١٢: ١٠)

**مفهوم حوار الحضارات:** تبادل الأفكار بين ممثلي الحضارات أو ممثلين من بعض أجيال الحضارات الموجودة في وقت واحد، للتعبير عن المعنى الأوسع للحوار، ومن يعكسون مصالح



الحضارات العالمية المتبادلة، وهؤلاء يمكن أن يكونوا علماء، وسياسيين، وفنانين وممثلين لمؤسسات اجتماعية وقد يكونوا مواطنين أو سياح يمثلون حضارات مختلفة. (ياكوفيتس، ٢٠٠٩: ١٧٥)

**المسيحية الصهيونية:** "عقيدة عودة المسيح المخلص في آخر الأيام ليحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، ولا يكون ذلك الا باسترجاع اليهود لفلسطين". (المسيري، ١٩٩٩: ١٣٧)

**يهود المارنوا:** هم اليهود الذين تنصروا فأصبحوا يتظاهرون باعتناق المسيحية ويطنون اليهودية، بسبب الظروف المختلفة في إسبانيا والبرتغال كما ويشار إليهم باسم المسحيين الجدد والكونفرسوس. (رشاد، ٢٠١٠: ١٥)

## المبحث الأول

### النشأة التاريخية للصهيونية

#### المطلب الأول: تعريف الصهيونية

#### أولاً: تعريف الصهيونية لغةً

يرجع اشتقاق مصطلح الصهيونية إلى أصل كلمة (صهيون)، وتأتي كلمة صهيون على ثلاث معانٍ كما فسرها اليهود باختصار كالآتي:

- المعنى الأول: تشير كلمة صهيون إلى مدينة الملك الأعظم وهو الإله ملك إسرائيل.
- المعنى الثاني: صهيون الاسم الذي أطلقه النبي داوود عليه السلام على أحد الحصون في مدينة القدس بحسب ما ورد في التوراة.

المعنى الثالث: يطلق اسم صهيون على جبل يقع جنوب بيت المقدس، وهو مقدس عند اليهود، وسميت الصهيونية بذلك نسبةً إليه. (الحمدة، ٢٠٠٥: ١١٢).

#### ثانياً: تعريف الصهيونية اصطلاحاً

في السياق السياسي العصري، يعني مفهوم الصهيونية تلك الفلسفة القومية التي يتبناها اليهود، والتي أخذوا تعاليمها من كتبهم المقدسة والمتمثلة في التوراة المحرفة، والتلمود الذي يروي سيرتهم المكتوبة من قبل حاخاماتهم عن سنوات الشتات والتغرب، وتأخذ الصهيونية البروتوكولات الموضوعية من قبل حكائها كخطة سير لتحقيق غاياتهم في هذا العالم، فالتلمود والبروتوكولات هي المسيطرة على أفكار الصهاينة، متناسين بذلك ما أتت به اليهودية كديانة سماوية أتى بها النبي موسى عليه السلام. (باخرييه، ٢٠٠١: ١٤).



أما المسيحي يرى أن الصهيونية كلمة استعارها المفكر اليهودي "ناتان برنباوم" من كلمة صهيون عام ١٨٩٣، ليدلل بها على الحركة الصهيونية والتي تهدف إلى تجميع الشعب اليهودي في أرض فلسطين، لاعتقادهم بقدم المسيح المخلص ليعود بالشعب اليهودي إلى أرض الميعاد والتي يحكم العالم بها من جبل صهيون، وتم استغلال وتحويل هذا المعتقد إلى برنامج سياسي. (المسيحي، ٢٠٠٦: ١٠).

فالصهيونية عبارة عن منظمة سياسية يهودية تتسم بالعنصرية وتهدف إلى جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، وتسعى لتنفيذ الأهداف والخطط الموضوعة لإعادة أمجاد بني إسرائيل المزعومة، ولبناء هيكل سليمان، وإقامة مملكة إسرائيلية للسيطرة على العالم من خلالها، وذلك بزعمهم تحت حكم يهوذا المنتظر. (الحمدي، ٢٠٠٥: ١١٢).

ويقوم مبدأ الصهيونية اليهودية على فكرة استهجان وكُره (الغوييم) أي الأغيار الذين يدينون بغير دين اليهود، ويعتبروهم أقل شئناً من الحيوانات بحسب عقيدتهم. (باخرييه، ٢٠٠١: ١٥).

### المطلب الثاني: النشأة التاريخية والأهداف

#### أولاً: النشأة التاريخية للصهيونية:

بطبيعة الحال لم تكن الصهيونية لتتنشأ من نفسها، بل كان وراء تكوينها العديد من الأجيال خصوصاً في حقبة القرن التاسع عشر، والذين لقبوا بـ (المبشرون بالصهيونية) الذين تكونوا من أفراد وجماعات اعتقدوا أنه قد حان الوقت للعودة إلى صهيون الأرض (فلسطين) والعمل بها، وذلك بعد تحررهم من ظلم الأغيار والشعوب القديمة، وساعدهم في ذلك العديد من غير اليهود وكانوا بريطانيين في معظمهم وذلك لأسباب متنوعة سياسية ودينية وإنسانية. (مردخاي، ٢٠١٣: ٥)

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ الصهيونية ما هو إلا جزء من التاريخ اليهودي، فهي امتداد لما كان يقوم به اليهود منذ القدم. ولقد كانت مهمة الصهيونية في مراحلها الأولى دعوة اليهود للعودة إلى فلسطين الأرض، وبناء هيكل سليمان المزعوم، وتأسيس الدولة الإسرائيلية الكبرى من الفرات إلى النيل. (الحمدي، ٢٠٠٥: ١١٣). فقد بدأت محاولات اليهود في التكاثر منذ أن تم سبي اليهود في القرن السادس قبل الميلاد على يد البابليين، ومن ثم تشتتهم وإجلاءهم عن بيت المقدس عام ٧٠ بعد الميلاد على يد القائد الروماني تيطس. (باخرييه، ٢٠٠١: ١٦)





إلا أنهم ظلوا مشتتين في الأرض حتى جاءت اللحظة التي جاء فيها من يهتم بفكرة جمع الشتات ولم الشمل اليهودي وبناء الدولة اليهودية على أرض فلسطين، إلى أن تحقق ذلك الحلم على أرض الواقع. ففكرة لم شتات اليهود وبناء دولتهم لم تكن تتعدى الحلم والعاطفة إلا أن شكلها السياسي والعملية بدأ بالتشكل والتبلور في أعقاب المؤتمر الصهيوني الأول الذي أقيم في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧.

ففي أغسطس من العام ١٨٩٧ اجتمع في بازل - سويسرا مئتان وأربعة من قادات اليهود حول العالم، برئاسة مجموعة من المفكرين، وقد انتخبوا الدكتور ثيودور هيرتزل رئيساً للمنظمة الصهيونية اليهودية، وقاموا آنذاك بصياغة ما يسمى ببروتوكولات حكماء صهيون السرية. (باخرييه، ٢٠٠١: ١٧) ولكن لم تعد تلك البروتوكولات خافية على أحد اليوم.

لقد كان للصحفي اليهودي ذو الأصل النمساوي ثيودور هيرتزل الذي ولد عام ١٨٦٠ وتوفي عام ١٩٠٤، الفضل في نشأة الصهيونية الحديثة التي تهدف في الأساس لجعل العالم تحت قيادة وحكم اليهود. (باخرييه، ٢٠٠١: ١٨)

لقد صنع هيرتزل المستحيل بتحويله لملايين اليهود المشتتين في الأرض والذي كان معظمهم آنذاك في شرق أوروبا إلى شعب، ولقد أسس هيرتزل في عام ١٨٩٧ الهستدروت الصهيوني العالمي، والذي حظى بنجاح معقول، فقد كان بمثابة هيئة عامة وسياسية دائمة، وآنذاك كان في فلسطين نوع من الوجود اليهودي الذي ضم حوالي خمسين ألفاً في قرابة العشرين مستوطنة، و كان ذلك في نظر هيرتزل مجرد استيطان يهودي صغير غير كافٍ، ويجب نقل المسار السياسي لتحقيق الهدف وتحويل فلسطين إلى دولة اليهود، وعكف على تحقيق تلك الغاية. (مردخاي، ٢٠١٣: ٧-٢٧)

وتجدر الإشارة إلى أن بوادر نشأة الصهيونية كانت عبارة عن تأسيس حركات إقليمية لتحرير اليهود من الاستعباد الأوروبي آنذاك، مثل حركة الاستنارة أو ما عرف بالماسونية والتي نشأت لمساعدة اليهود ومساندتهم، إلا أن نشوء تلك الحركة أدى لزيادة التوجه الأوروبي لمعاداة السامية، مما خلق شعور لدى المفكرين اليهوديين بضرورة إنقاذ اليهود مما لحق بهم من محن، و استنتجوا العديد من الخيارات التي يمكن أن تساعد أبناء جلدتهم على الخلاص كان منها انتظار المسيح المنتظر الذي سيخلصهم من مأسيتهم أو الاندماج والذوبان والتلاشي في المجتمعات التي يقطنون فيها، وأخيراً فكرة الاستعمار أو الاستيطان في مكان ما،



وقد كانت هذه الفكرة مدعومة من قبل رجال الأعمال وأثرياء اليهود كالبارون موريس دي هيرش، والبارون دي روتشيلد، اللذان أسسا الجمعية اليهودية للاستيطان، ولم تكن أرض فلسطين هي المقترح الوحيد لتلك الفكرة بل فكروا في أمريكا والأرجنتين والبرازيل وأفغانستان والهند وأوغندا و موريشيوس. (باخرييه، ٢٠٠١ : ١٨-٢٠) إلا أن البعد الديني للأرض المقدسة (أرض فلسطين) جعلهم متمسكين بتلك الأرض حتى تحققت غايتهم.

وبالفعل، لقد نجحت تلك الجهود الصهيونية في إرساء مقر لها في أرض المقدس بمباركة البريطانيين الذين لم يتوانوا في دعم الاستيطان الصهيوني وقيام الدولة الإسرائيلية، ف جاء وعد بلفور ليعطي اليهود الحق في جمع شتاتهم وإقامة دولتهم في دولة فلسطين، بمباركة الأمم المتحدة، وصمت المجتمع الدولي، غير عابئين بالحق التاريخي للعرب الكنعانيين منذ الألف الرابع قبل الميلاد. (العالول، ٢٠١٩ : ١١)

في العام ١٩٧١ للميلاد صدقت الحكومة البريطانية ممثلة في وزير خارجيتها اللورد جيمس آرثر بلفور على الصيغة النهائية لتصريح بلفور الذي تم توجيهه إلى اللورد ليونيل روتشيلد ليقوم بدوره بنقله إلى الاتحاد الصهيوني، ويشتمل التصريح على إعراب بريطانيا عن تأييد فكرة الوطن القومي لليهود في الدولة الفلسطينية. (مردخاي، ٢٠١٣ : ٧٨-٧٩)

لقد جاء وعد بلفور كهدية خلاص لليهود، وهبه لتحقيق الحلم الصهيوني بإنشاء الدولة الإسرائيلية التي ستفرض سيطرتها على العالم. إلا أن إعطاء الحق لليهود بإقامة دولتهم من قبل بريطانيا لم يقف عند ذلك الحد، فحتى يتم إضفاء مشروعية أكبر على ذلك الوعد تم نقل تصريح بلفور للأمم المتحدة لمناقشته.

ففي بداية العام ١٩٤٧ للميلاد قررت حكومة بريطانيا نقل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، واقترحت بدورها أن يتم تقسيم دولة فلسطين لدولتين عربية ويهودية، ولقد أيدت الزعامة الصهيونية ذلك المقترح فتم منح اليهود ٥٥٪ من أرض فلسطين وبدون القدس، واتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار التقسيم وإقامة الدولتين على أرض فلسطين، وفي العام ١٩٤٨ تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأعلنت إسرائيل أن المشروع الصهيوني لهيرتزل ومن خلفه من زعماء صهيون هو الذي مهد الطريق لإعلان قيام الدولة الإسرائيلية وتحقيق الحلم الصهيوني. (مردخاي، ٢٠١٣ : ١٤٧-١٤٨).



إذًا: تتلخص الصهيونية في كونها حركة الشعب اليهودي في سبيل جمع الشتات، والطريق لفلسطين، ووجوب اقتران تلك العودة بعودة اليهود لليهودية، ولا يمكن للصهيونية أن تتحدد في تعريف واحد أو قالب وصفي معين، فهي متغيرة المبادئ بحسب تغير المصلحة، إلا أن كل تلك التعاريف والأوصاف دائرة حول ذات الموضوع المرتكز حول شخصية اليهودي، ومحاولة وضع الشعب اليهودي في المقدمة. (باخرييه، ٢٢: ٢٠٠١).

### ثانياً: أهداف الصهيونية:

بطبيعة الحال لم يكن للصهيونية أن تنشأ دون أن يكون لها أهداف محددة تسعى لتحقيقها وتنفيذها على أرض الواقع ولذلك سوف نقوم بتوضيح أهم الأهداف التي نشأت الحركة الصهيونية من أجلها وتسعى لتحقيقها والتي نشرت في بروتوكولات صهيون، رغم الاختلاف حول حقيقة تلك البروتوكولات. ومن أهم أهداف الصهيونية:

- تحريف وتزييف التاريخ في محاولة لإثبات ادعاءاتهم الحق في فلسطين، وتهجير الشعب الفلسطيني.
- هدم الأديان وتدميرها، في المقابل حث اليهود على التمسك بتعاليمهم الدينية وإثارة روح القومية اليهودية للتصدي للأديان الأخرى.
- السيطرة على الفكر البشري من خلال نشر المادية، واستخدام الإعلام والتكنولوجيا في ترسيخ تلك الفكرة المادية.
- تدمير الأخلاق والقيم الإنسانية من خلال تأسيس النظريات مثل نظرية فرويد الأخلاقية، ونظرية ماركس وغيرها الكثير.
- تنفيذ المخططات العالمية السياسية والاقتصادية من خلال الجماعات الوظيفية اليهودية، ومؤسساتها.
- رفع مكانة اللغة العبرية وتطويرها من خلال الثقافة والآداب. ( الحمد، ٢٠٠٥: ١١٧-١١٨)
- خلق نوع من الصراع العالمي من خلال النظريات التي تأجج أفكار الصراع حول العالم مثل مخططات أفكار برنارد لويس لتقسيم الوطن العربي، ونظرية الفوضى الخلاقة، ونظرية صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.



لقد تمكنت الصهيونية من تحقيق الكثير من أهدافه عبر استخدام وسائل أساليب مختلفة، مثل السيطرة على الإعلام المرئي والصوتي وشبكات الإنترنت وتربعها على عرش الإمبراطورية الإعلامية وتدمير الشعوب من خلال الإباحية والسيطرة على عقولهم، ويؤكد نات ليرمان أحد أشهر المحررين بتلك المجالات الإباحية "كان كل فريق العمل من الناحية العملية من اليهود نحن كنا المهيمين وربما الألمع". كما أن الصهيونية استخدمت المنظمات السرية مثل الماسونية، ونوادي الروتاري وهي منظمات عالمية تؤدي وظائفها تحت شعارات إنسانية واجتماعية براقية، وكذلك منظمة الليونز التي تضم كبار رجال الاقتصاد وأباطرة السياسية العالمية والتي تتخفى تحت شعارات اجتماعية واقتصادية لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية (باخرييه، ٢٠٠١ : ٨٧ - ١٠٧)

تمكنت الصهيونية اليوم من تحقيق الكثير من تلك الأهداف وذلك بفضل المخططات التي تعمل عليها وبفضل الدعم المقدم لها من المسيحية الصهيونية، ولذلك كان لا بد من دراستها ومعرفة طبيعية العلاقة المتبادلة بين الصهيونيتان.

## المبحث الثاني: علاقة المسيحية الصهيونية باليهودية الصهيونية

### المطلب الأول: الصهيونية المسيحية

بعد الطرح السابق نجد أن الصهيونية نشأت نتيجة لحاجة سياسية في المقام الأول ثم دينية، فهي لا تعدو كونها حركة سياسية هدفت إلى جمع اليهود في وطن قومي، حتى أصبحت الصهيونية اليوم تضم اليهود وغير اليهود على مختلف المستويات سواء كانوا أفراد أو حركات أو مؤسسات وجماعات وظيفية تخدم مصالح وأطراف متعددة حسب الأفكار الإيدولوجية والتوجهات الإستراتيجية المختلفة لكل طرف، ولذلك نشأت الصهيونية المسيحية والتي تختلف عن الصهيونية اليهودية في تاريخ النشأة وأسباب ظهورها، إلا أنهم يلتقون في عملية تخادميه متبادلة بين الطرفين تحكما الفكرة الصهيونية من خلال التواجد اليهودي في فلسطين كوطن قومي لهم، ولذلك كان لا بد من الوقف على الصهيونية المسيحية لاعتبارها أحد أهم أقسام الصهيونية والداعم الأساسي لها. (الشريف، ١٩٨٥ : ٢٤)

يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن الصهيونية تنقسم إلى صهيونيتين لا صهيونية واحدة: وهما الصهيونية اليهودية والتي تحدثنا عن نشأتها وبدايتها سابقاً، والصهيونية غير



اليهودية والتي تتمثل في الصهيونية المسيحية. ويرى المسيري أن لكلاً منهما ديباجة مختلفة عن الأخرى ولذلك كان لابد من الإشارة للصهيونية المسيحية التي برزت على الساحة السياسية كداعم أساسي وقوي للأيديولوجية الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر حركة تدعم عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين لأسباب دينية وسياسية. لقد كانت البذور الأولى التي نشأت منها الصهيونية المسيحية البروتستانتية تعود بتاريخها إلى ٣٠٠ عام قبل أول مؤتمر للصهيونية بمدينة بازل السويسرية في عام ١٨٩٧ (المسيري، ١٩٩٩ : ٤)

ويتضح لنا بأن فكرة الصهيونية غير اليهودية هي فكرة سابقة على الصهيونية نفسها وأن كانت دلالات الفكرة قد وظفت بعض النصوص الدينية اليهودية المحرفة والتي تم استدعاؤها لتدعيم فكرة الصهيونية وقيامها.

فبعد سقوط دولة الأندلس عاش اليهود تحت سطوة اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية التي فرضت عليهم الجيتو، وكان اليهود وقتها يحملون العلم والمعرفة والتحدث بلغات مختلفة يعيشهم تحت كنف الدولة الإسلامية لسنوات طويلة، ساهمت تلك المعرفة العلمية في تغلغل الأدبيات اليهودية إلى المجتمعات الأوروبية بل أن اليهود استطاعوا اختراق الكنيسة نفسها. (السماك، ٢٠٠٤ : ٣٣).

وفي زمن الاسترداد المسيحي عام ١٢٣٢ للميلاد، لم يسلم اليهود من مطاردة محاكم التفتيش الإسبانية التي كشفت خطط ومحاولات "يهود المارانو" (هلال، ٢٠٠١ : ٨٠)

تهويد المسيحية، وذلك بعد تخيير اليهود بين النفي أو التحول إلى العقيدة الكاثوليكية، مما دفعهم إلى إعلان تحولهم إلى المسيحية وإخفاء حقيقة بقائهم على العقيدة اليهودية، مما جعلهم تحت وطأت ومراقبة محاكم التفتيش لتأكد من حقيقة إيمانهم بالمسيحية. (المسيري، ١٩٩٩ : ١٢٠-١٢٢)

في القرن السادس عشر، حملت رياح التغيير البروتستانتية عهداً جديداً لليهود وفرصة سانحة لكسر سطوة الاضطهاد المسيحي لتحررهم من القيود المفروضة عليهم. ومع بداية حركة الإصلاح التي قادها مارت لوثر والذي كان متأثراً بالكثير من الأدبيات والأساطير اليهودية الدخيلة. (الشريف، ١٩٨٥ : ٢٤-٢٥)



كان مارتن لوثر أستاذ اللاهوت، الزعيم والمؤسس لحركة الإصلاح بين عام (١٤٨٣-١٥٤٦) والذي حمل أفكاراً ومبادئ مناهضة تماماً لمبادئ الكاثوليكية السابقة والتي حاول جاهداً إصلاحها قبل قيامه بالحركة الإصلاحية إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل نتيجة لرفضها من قبل الكنيسة الكاثوليكية، وحمل كتابه "المسيح ولد يهودياً" تأييداً صريحاً لليهودية وبدى ذلك واضحاً في قوله "إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فئات مائدة أسيادها، تماماً كالمرأة الكنعانية"، كما أنه رفض الاضطهاد المسيحي الكاثوليكي لليهود بحجة أن المسيحيين واليهود يرجعون لنفس الأصل الواحد. (هلال، ٢٠٠١: ٣١-٣٢)

نادت حركة الإصلاح البروتستانتية بعدد من المبادئ التي عملت على تهويد المسيحية البروتستانتية والتي كان من أهمها أن قراءة الكتاب المقدس وتفسيره أصبح متاحاً أمام الجميع بعد أن كان حكراً على رجال الدين مما ساهم في دخول الكثير من الأساطير اليهودية إلى المسيحية البروتستانتية. كان من بين أخطر تلك المبادئ مطالبة مارتن لوثر بالعودة إلى كتب العهد القديم العبرانية وقراءتها بطريقة جديدة مع اعتماد الطقوس العبرية في الصلاة بدلاً من الطقوس الكاثوليكية المعقدة، سمحت تلك المبادئ لرجال الدين البروتستانت بإعادة قراءة العقائد المسيحية المرتبطة باليهود مما أدى إلى رفع مكانة اليهود في المسيحية البروتستانتية. (بنعيش، ٢٠٠٧) ووفقاً لذلك أصبحت المسيحية البروتستانتية قائمة على الأدبيات اليهودية التي تسربت إليها من خلال التفسيرات الجديد والتي شكلت عقيدة المسيحية الصهيونية ومن أهمها:

- عودة المسيح مرتبطة بقيام دولة صهيون في فلسطين.
- اليهود شعب الله المختار.
- فلسطين أرض مقدسة لليهود وفقاً للميثاق الإلهي الذي أعطاه الرب لإبراهيم (السماك، ٢٠٠٤: ٣٤).

يذهب الباحث إلى أن تلك العقائد الثلاثة السابقة هي التي شكلت البعد الديني للعقيدة المسيحية البروتستانتية وجعلتها حاملة للفكر الصهيوني، بعد أن أصبحت عودة السيد المسيح مرتبطة بجمع اليهود في أرض فلسطين وبقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين،



مما أعطى أحقية الأرض لليهود وفقاً للميثاق الإلهي السابق وإنكار أي دعوة أخرى تثبت أحقية الأرض لغير اليهود فيها.

ويذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري أن الجماعات الوظيفية اليهودية كان لها اليد العليا في دول أوروبية وفي القارة الأمريكية في مجالات مختلفة مثل الصحافة والنشر والتعليم، واستغلت تقديس البروتستانتية للعهد القديم وحق الفرد في تفسير النصوص الدينية حسب قناعاته الخاصة، وقاد ذلك إلى التغلغل اليهودي المنتفخ في الدول الأوروبية وأخذ الأدباء والمفكرون والفلاسفة بنقل ثقافتهم اليهودية للأجيال القادمة على أنها عقيدة وميراث إلهي مقدس لليهود شعب الله المختار. (المسيري، ١٩٩٩: ١٢١-١٢٢).

وعلى أثر هذا التفسير الديني الجديد أصبحت الصهيونية المسيحية مرتبطة بالصهيونية اليهودية بروابط عقيدة تسعى من خلالها الصهيونية المسيحية إلى تحقيقها وتعجيل قدوم المسيح الثاني من خلال قيام الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين.

### **المطلب الثاني: العلاقة بين المسيحية الصهيونية واليهودية الصهيونية:**

يتضح لنا من الطرح السابق وجود علاقة تخادمية متبادلة وثيقة بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية، وهي علاقة ذات أبعاد متعددة منها الديني والسياسي، والاقتصادي، والتي تجعل من فكرة الصهيونية نفسها تخدم الحضارة الغربية، وتخدم اليهودي في الوقت نفسه دون أن يكون هناك أي تضارب على مستوى المصالح المتبادلة بينهم.

فالصهيونية كما يصفها الدكتور عبد الوهاب المسيري هي إحدى إفرازات الحضارة الغربية وبذلك يصبح المشروع الصهيوني مشروع ينتمي للحضارة الغربية الإمبريالية ثم انتقلت الفكرة إلى يهود أوروبا. (المسيري، ٢٠٠٣: ٤)

وبذلك نرى أن أهداف المسيحية الصهيونية تنقسم إلى نوعين:

- ١- أهداف دينية مرتبطة بالعقيدة البروتستانتية وتم الطرق لها سابقاً.
  - ٢- أهداف سياسية اجتماعية تتمثل في التالي:
- التخلص من المشكلة اليهودية في أوروبا عن طريق توطينهم في فلسطين تحقيقاً للأمر

الإلهي. (المسيري، ١٩٩٩: ١٨)



- تحقيق أطماع استعمارية توسعية في منطقة الشرق الأوسط بتوظيف الجماعات اليهودية لخدمتها.

ووفقاً لذلك نجد أن اليهود وظفوا الفكرة الصهيونية لخدمة المسألة أو المشكلة اليهودية في الغرب، وفي الوقت ذاته استخدم الغرب نفس الفكرة الصهيونية للتخلص من الفائض اليهودي بحجة عودتهم إلى وطنهم الأصلي جبل صهيون. (جارودي، ٢٠٠٣ : ١٢٤-١٢٥)، مستندين إلى الأدلة الدينية الداعمة لحق الشعب اليهودي في الكتاب المقدس ووفق العقائد المسيحية الصهيونية، ولذلك نلاحظ كيف خدمت السياسة المصالح الدينية الصهيونية وكيف خدمت المصالح الدينية الصهيونية السياسة الغربية وتتجلى لنا تلك العلاقة المتبادلة في وعد بلفور الذي منح الشعب اليهودي الحق في أرض فلسطين، وجرد الشعب الفلسطيني من حقوقه الشرعية أمام العالم ومنظماته الدولية، رغم وجود الأدلة التي يقدمها علماء اليهود أنفسهم والتي تنفي حقيقة صلتهم بأرض فلسطين، وهذا ما تأكده أستاذة الدراسات اليهودية شولا ميت جفيا أن علم الآثار اليهودي ما هو الا إدارة في يد الحركة الصهيونية لخلق علاقة تعسفية تربط التاريخ اليهودي القديم بالدولة اليهودية الحديثة.

ولوجود ذلك الدعم الذي كان هرتزل يتعمد أظاهرة والمتمثل بقوة علاقة اللوبي الصهيوني بصناع القرار في بريطانيا بقوله في المؤتمر الصهيوني الأول: لدينا أصدقاء مسيحيون لا حصر لهم في كل القطاعات الإعلامية والسياسية والكنسية في إنجلترا ووعدا الجميع بتقديم الدعم الكامل للصهيونية. (جارودي، ٢٠٠٣ : ١٢٤-١٢٥). ويدعم ذلك ما قاله أول رئيس للدولة اليهودية وايزمان أن بريطانيا احتضنت الحركة الصهيونية منذ بدايتها الأولى بل أنها كانت الداعمة لها في نشأتها وبموافقتها على تسليمها فلسطين عام ١٩٣٢م ولم يكن حائلاً دون ذلك الا الثورات العربية. (الطويل، ١٩٩٥ : ٦٦)

ويخلص الباحث إلى أنه لولا دعم المسيحية الصهيونية المتمثلة في السياسة الأمريكية والبريطانية على وجه الخصوص لم تتمكن الصهيونية اليهودية من إقامة وطنها على أرض فلسطين؛ كما أنها في الوقت نفسه في حاجة دائمة لذلك الدعم المعنوي والمادي والعسكري حتى تستطيع تحقيق أهدافها التي ترمي إليها، وفي المقابل أيضاً لولا وجود هذا البعد الديني في العقيدة المسيحية الصهيونية الأصولية لما تمكنت الصهيونية من قيامها في أرض فلسطين.





ويدلل على ذلك خطاب بنيامين نتنياهو عندما كان مندوب إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٥م والذي أشاد بجهود المؤمنين المسيحيين من الأمريكان والإنجليز الذين جعلوا من حلم الدولة اليهودية حقيقة على أرض الواقع. (الطويل، ٢٠١٤: ٣٠)

### المبحث الثالث

#### صفحة القرن وحوار الحضارات

##### المطلب الأول: مشروع صفقة القرن

لم تكن الأطماع الصهيونية لتقف عند إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م بل أنها كانت البوابة الأولى لها بعد الاعتراف الدولي بها من قبل منظمة الأمم المتحدة، ومثل ذلك الاعتراف القانوني الذي بني على الحيلة والخداع بإعطاء اليهود الأرض بوعده بلفور عام ١٩١٧م، دون أي دليل يثبت الأحقية لهم في أرض فلسطين ورغم وجود الأدلة التاريخية والأثرية التي تنفي أحقيتهم في أرض فلسطين المباركة، إلا أن ذلك القرار مثل البذرة الأولى للمشروع الصهيوني على أرض الواقع بعد أن كان مجرد حلم يصعب تحقيقه، وهذه البذرة تتبناها وترعاها الدول الاستعمارية الكبرى نتيجة لتزاوج المصالح الدينية والسياسة لها على أرض فلسطين والمنطقة العربية بزرع ذلك الكيان الغريب في أعماق الجسد العربي ليكون الممثل الرسمي الذي تدير من خلاله أطماعها من وراء الستار وعبر ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير كما يحلو للبعض تسميته، ويثبت لنا خطاب ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في خاطبة بكندا عام ١٩٤٧ الهدف الحقيقي وراء السيطرة على فلسطين تحديداً دون غيرها من الدول في قوله "أن فلسطين هي المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية والمركز العسكري الإستراتيجي للسيطرة على العالم بخلاف المقدرات المالية الضخمة لثروات تلك المنطقة العربية". (الكيلاني، ١٩٩٧: ٣٦)

ويعتبر مشروع الشرق الأوسط حلقة يكمن تحتها العديد من المشاريع الموصلة في نهاية الأمر لذلك المشروع، وكان من أهمها مشروع صفقة القرن، لذلك كان لابد من دراسة مشروع صفقة القرن وأهم أهدافه وأثره على واقع الحوار الحضاري اليوم.



ويعرف مشروع صفقة القرن بخطة ترامب للسلام أو خطة الشرق الأوسط للسلام، وهي خطة السلام المقترحة من قبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والتي تهدف الى حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي حلاً نهائياً. وبموجب هذه الخطة تتحول دولة فلسطين إلى أرخبيل تربط أواسره الجسور والأنفاق، وتكون فيها القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل.

### المطلب الثاني: أثر مشروع صفقة القرن على حوار الحضارات

لا يقدم المشروع السابق للأزمة سوى حلول عنصرية إقصائية تتوافق مع المشروع الصهيوني وأهدافه على حساب الحضارة الإسلامية والقيم الإنسانية والأخلاقية، بتجريد الحقوق من أصحابها وأخذها بمنطق القوة والإرهاب وتحت الضغط والمساومة لا الحوار، وبما يتوافق مع الإبعاد الدينية للصهيونية والأطماع الاستعمارية الداعمة لها، ويؤكد على ذلك ما كتبه مكسيم رودنسون أحد كبار منتقدي الفكر الصهيوني عن الأطماع التوسعية الغربية بقوله: أن قيام دولة إسرائيل ما هو إلا نتيجة لحركة أوروبا وأمريكا في القرنين التاسع عشر والعشرين للسيطرة السياسة والاقتصادية على خيارات ومقدرات الدول الأخرى.

ولا ينتهي هذا المشروع بتصفية القضية الفلسطينية بل ينطلق منها ليحقق مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي رسمه وخطط له مهندس الصهيونية برنارد لويس الأمريكي ذو الأصول الصهيونية البريطانية بمشروعه الذي قدمه عام ١٩٨٣م للكونغرس الأمريكي وتم التصديق عليه بالأغلبية، والذي يقضي بتقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة متناحرة فيما بينها ونشر ما يعرف بالفوضى الخلاقة. وقد شكّل هذا المشروع هاجساً للرؤساء الأمريكيين لتحقيقه على أرض الواقع، فالرئيس الأمريكي جورج بوش الابن أعاد طرح المشروع نفسه خلال فترة حكمه، وهذا مفهوم إذا ما عرفنا أنه يرى في المفكر الصهيوني برنارد لويس "منارة الحضارة الغربية" بل إن مخططه لتقسيم العالم العربي "لا يفارق فراشه على حد قوله". (عده، ٠١٥ : ٢١٩)

فأهداف صفقة القرن لا تقتصر على ما هو معن منها بل أنها تسعى لتحويل العداء العربي الإسرائيلي إلى وحدة شرق أوسطية يكون فيها الكيان الصهيوني الممثل الوظيفي للإمبريالية الغربية في المنطقة، ويدل على ذلك ما كتبه هرتزل في كتابه " دولة اليهود": أن دولة اليهود في فلسطين ما هي إلا سور وحصن منيع للدفاع عن أوروبا، وقلعة متقدمة للحضارة في وجه البربرية الموجودة.



ويتجلى لنا ذلك بالتقارب العربي الإسرائيلي وخاصة السعودي الإسرائيلي الذي يتم تقديمه بألسنة المفكرين العرب أنفسهم ليكون أقرب للعقل العربي والعاطفة العربية، ويتم ذلك تحت ذريعة الاصطفاف لصد أطماع الجمهورية الإيرانية و بحجة خطرها على المنطقة، موظفة بذلك العداء الإيراني الخليجي لتصفية القضية الفلسطينية بإرثها الحضاري وبعدها الديني، وطمسها للدين والهوية والوحدة العربية بالدخول للعمق العربي الخليجي والتقارب معه بحجة الخطر الإيراني. ويبدو لنا هذا التقارب الخليجي الصهيوني واضحاً على الساحة الدولية فلم يعد مقتصرًا على اتفاقيات السلام التي وقعت مع مصر والأردن بل دخلت فيه دول الخليج العربي كفاعل أساس لإنهاء وتصفية القضية الفلسطينية. (الكيلاني، ١٩٩٧: ٦٣)

وبالتقارب الخليجي السعودي الإماراتي السياسي والاقتصادي والاستخباراتي والإعلامي مع الكيان الصهيوني لخدمة المصالح الصهيونية العليا يكون قد تم هذا التقارب من خلال العرب أنفسهم والخضوع له من قبل الجماهير العربية غير الواعية بأخطار الصهيونية ومشاريعها في المنطقة، وتكون الصهيونية بذلك قد تغلغت في النسيج الاجتماعي العربي وفك الارتباط بالهوية الإسلامية والعربية للفرد وتسهيل قبوله لفكرة التطبيع مع الصهاينة دون فتح مجال للحوار الحضاري بغية انسلاخه من تراثه وحضارته الإسلامية لحساب المشروع الشرق أوسطي لا العربي في المنطقة. (عده، ٢٠١٥ : ٢٣٤/٢١٩)

ويرى الباحث بعد الطرح السابق انعدام الفرصة لخلق حوار حضاري مع الصهيونية في ظل وجود التوجهات الدينية والسياسية في المنطقة، ولاستخدام الصهيونية للعنف والإبادة والتطهير للسكان الأصليين ورفض حق العودة للاجئين، بل ورفض أبسط حقوق العيش الكريم لهم. فهي تستخدم نفس المنهج الذي استخدمه الاستيطان المسيحي لاستيطان الولايات المتحدة، وبوجود تلك الأساليب الوحشية التي لا تمثل الحضارة ولا قيمها الإنسانية، بل إنها تمثل أسوء ما في تلك الصهيونية المتطرفة من ثقافة وحشية. وفي مثل هذه الظروف يصبح الحوار غير ممكن لانتفاء عنصر التكافؤ الذي يشترطه الدكتور طه عبد الرحمن بين طرفي الحوار. (عبدالرحمن، ٢٠٠٠ : ٢٠) فلا يستقيم القول بالتحاور مع قوة قمعية تجاوزت مفهوم حقوق الإنسان وتناولت على كل المبادئ الأخلاقية، ولا تفهم إلا مبدأ العنف والإرهاب في سبيل تحقيق مصالحها الدينية والسياسة على حساب الآخر.



وإذا ما تم النظر للحوار على أنه ما تقوم به بعض الأطراف العربية السياسية الفاعلة اليوم بالتقارب مع الكيان الصهيوني مثل التقارب السعودي والإماراتي والبحريني من أجل المنفعة كما يقول عابد الجابري في تعريفه للحوار، ولتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية فإن تلك المكاسب السياسية والاقتصادية يجب ألا تكون على حساب مكتسبات الحضارة الإسلامية وميراثها، ونزع الحقوق من أصحابها وتجريدهم من حقهم في أرضهم، بل يجب أن تصب تلك المنفعة في مصلحة الحضارة الإسلامية وترسيخ هويتها وثقافتها، ويجب الحذر من الوقوع في فخ الفردية الذي سوف يقود الأمة إلى التبعية تحت المشروع الصهيوني بعد تقطيع أوامر العلاقات العربية والإسلامية بين الدول بعضها البعض.

ولا يقف الأمر من خلال التقارب العربي الإسرائيلي السابق عند حد المنفعة الفردية فقط أو السياسية والاقتصادية لبعض الدول، بل يتجاوزها إلى إيقاع الضرر على الحق الإنساني الفلسطيني في مقدراته ومكتسباته التاريخية وحياته، في الوقت الذي لا تتوانى فيه القوى الصهيونية من استخدام كل أساليب العنف والإرهاب والقتل، وكيف وهي التي تستقي تلك الأفكار الإرهابية من تعاليمها الدينية التي تربي عليها الاطفال في المدارس اليهودية والتي تستمدها من أسفارها مثل الفعل الوارد في سفر يشوع بن نون عن الإبادة الجماعية التي قام بها. (الكيلاني، ١٩٩٧: ٧٣) فبتلك الممارسات والقناعات الصهيونية كيف يمكن أن يكون هناك حوار حضاري معهم؟

ولذلك لا يرى الباحث أي فرص متاحة للحوار في الوقت الراهن في ظل غياب أبسط شروط الحوار المتعارف عليها اليوم، فأصبح البديل اليوم متمثلاً في الهيمنة الصهيونية التي تسعى لتحقيق أطماعها ومكاسبها في المنطقة العربية وعلى حساب الحضارة الإسلامية وبدعم من الدول العربية للتنازل عن فلسطين كوطن قومي للصهيونية وليس لليهود فحسب، ولذلك كان لا بد من التنبيه لتلك المشاريع الصهيونية والعمل على البحث فيما ورائها لدرء أخطارها المترتبة بالحضارة الإسلامية.

#### الخاتمة:

وختاماً، لقد استعرضنا في بحثنا هذا ماهية الصهيونية، والنشأة التاريخية للصهيونية والأهداف التي تصبو إليها هذه الحركة، وتطرقنا بعد ذلك للمسيحية الصهيونية، وعلاقتها باليهودية الصهيونية،



واستعرضنا أهم مشروع للصهيونية اليوم والذي يعد عائقاً للحوار الحضاري، والمتمثل في صفقة القرن وأثر هذه الصفقة على حوار الحضارات. فلاحظنا الأثر المباشر والعميق للصهيونية على مجريات الأحداث العالمية اليوم، وبالتالي انعكاس تلك الآثار على مسألة الحوار الحضاري، والتي حالت دون تمثل هذا الحوار على أرض الواقع، فلا يجتمع الحوار مع العنف والقتل والتشريد، بل يجب أن يكون في مناخ متكافئ وواضح حتى تجنى ثماره.

لقد كانت أفكار الصهيونية مجرد أوهام أقرب للمستحيل وعلى قدر من الصعوبة، إلا أن وقوف الغرب لمساندة اليهود الصهيونيين واستغلالهم كجماعات وظيفية والرغبة في التخلص من المشكلة اليهودية التي سبق استعراضها في البحث، كان نقطة الانطلاق الذي تحقق به الحلم الصهيوني.

وكما حققت الصهيونية هدفها الأول بإنشاء دولة إسرائيل، فإننا لا نستبعد أن تستمر الحركة الصهيونية بالتمدد وتحقيق مشروعها الأكبر في الشرق الأوسط، وذلك في حال استطاعت الحركة الصهيونية التأثير على عقل النخبة الحاكمة الباقية وشعوبها الشرق أوسطية. فالصهيونية ليست مجرد حركة دينية فحسب، بل فكر سياسي تدخل في خدمته العديد من الدول والشخصيات التي تنتمي إلى إيديولوجيات مختلفة حول العالم وتسعى لتحقيق أهدافها.

وفي ظل هذا التهاون العربي اتجاه السياسات الصهيونية المتمثلة في التقارب مع سياسات الدولة الإسرائيلية، أصبحت عمليات التطبيع التي يتم العمل بها وترويجها اليوم في المجتمعات العربية تمهد لخلق عقليات عربية متصهينة. وإذا ما وجدت تلك الشخصيات في مراكز السلطة فإن ذلك سيمهد للصهيونية استكمال مشروعها الاستيطاني في الشرق الأوسط. لذلك لا بد من دق ناقوس الخطر، واستشعار الخطورة التي تمثلها الصهيونية، ليس على الصعيد الفلسطيني وحسب، بل على الشرق الأوسط والوطن العربي والإسلامي ككل.

وبسبب ذلك الفكر الصهيوني الاستيطاني الدموي، الساعي للتمدد، لا نرى أي بصيص أمل في تحقق الحوار الحضاري. وذلك لسيطرة الفكر الصهيوني على عدد من النخب الحاكمة الغربية والعربية.

وخلاصة القول، يجب ألا يتهاون المثقف والدارس العربي بما تسعى إليه الحركة الصهيونية، ولا يتفانى في تقديم وبذل أي جهد لصد الموجة الصهيونية القادمة، ابتداءً من البحوث الأكاديمية وانتهاءً بالتأثير في قرارات السلطات الحاكمة التي قد تشكل خطراً على مستقبل الدول الشرق أوسطية.



### خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود علاقة عميقة بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية تنعكس سلباً على وجود حوار حضاري فعال.
- تقف الإبعاد الدينية للصهيونية المسيحية أمام وجود حوار حضارات ذو نوايا صادقة لإنهاء الأزمة الفلسطينية.
- تقف المصالح السياسة الصهيونية دون وجود حوار حضاري فعال على أرض الواقع.
- انحياز السياسة الأمريكية الحالية بقيادة ترامب للمشروع الصهيوني دون الالتفات للحقائق التاريخية لمعاناة الشعب الفلسطيني.
- استخدام الصهيونية أسلوب الخوف من إيران وتوظيف تلك المسألة التقارب العربي الإسلامي مع الكيان الصهيوني لخدمة المشاريع الصهيونية على أرض الواقع.
- قبول معظم الحكومات العربية خدمة المشروع الصهيوني مقابل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادي لا تدوم.

### التوصيات

- توجه الباحثين للكتاب في المشاريع الصهيونية وطرح التعامل معها وبيان خطرها على الأمة الإسلامية.
- طرح مناهج تعليمية متكاملة في المدارس العربية والإسلامية تعنى بفهم تاريخ الصهيونية ودراسة مشاريعها لتكون الوعي في الأجيال القادمة.
- طرح مناهج تعليمية خاصة بالتاريخ العربي الإسلامي تدرس فيها القضية الفلسطينية بتاريخها الكامل دون اجتزاء بعض تلك المراحل التعليمية على حساب مراحل تاريخه أخرى.



## قائمة المراجع

### الكتب العربية:

- إسلام العالول (٢٠١٩). محطات فاصلة في تاريخ فلسطين القديم والحديث، دار المشكاة، الأردن.
- محمد ، باخرييه (٢٠٠١). الصهيونية بإيجاز، مكتبة الملك فهد الوطنية، الخبر، السعودية، الطبعة الأولى.
- الحمد، محمد . (٢٠٠٥). رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، دار ابن خزيمة، الزلفي، السعودية.
- مردخاي، ناثور. (٢٠١٣). ترجمة وتعليق عمرو زكريا خليل: الصهيونية في مئة عام ١٨٩٧-١٩٩٦، مكتبة النافذة، مصر.
- المسيري ، عبد الوهاب . (١٩٩١). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ج٦، طبعة ١ .
- الشريف، ريجينا. (١٩٨٥). الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز.
- السماك ، محمد . (٢٠٠٤). الصهيونية المسيحية، دار النفائس، لبنان، ط ٤ .
- هلال، رضا . (٢٠٠١). المسيح اليهودي ونهاية العالم " المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة، طبعة ٢ .
- المسيري ، عبد الوهاب . (١٩٩١). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ج٣، طبعة ١ .
- المسيري ، عبد الوهاب . (٢٠٠٣). الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، مصر.
- جارودي ، روجيه . (٢٠٠٣). محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة.
- عبد الرحمن ، طه . (٢٠٠٠). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الطبعة ٢ .
- الكيلاني، هيثم. (١٩٩٧). الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.



- الطويل، يوسف.(٢٠١٤). البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية، مكتبة حسن العصرية، بيروت.
- الطويل، يوسف.(١٩٩٥). الصليبيون الجدد " الحملة الثامنة"، التضامن للنشر، بيروت، طبعة ١.

#### الدراسات المحكمة:

- عدرة، خلدون.(٢٠١٥). المشروع الصهيوني- الأمريكي وتداعياته على الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية .
- صالح، محسن.(٢٠١٨). التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٦-٢٠١٧، مركز الزيتونة لدراسات والاستشارات، بيروت، الطبعة ١.

#### المقالات والمواقع:

- فدوى، بنيعيش.(٢٠٠٧). الكنسية البروتستانتية وعلاقتها بالمسيحية الصهيونية، موقع الجزيرة ابط الموقع: <https://Oi.is/wzmp>
- نافذ، أبو حسنة.(٢٠٠١). الصراع العربي الإسرائيلي في إطار حوار الحضارات، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، العراق.